**المحاضرة الثانية :النقد الاجتماعي**

الدكتورة حفري فطيمة الزهرة

بعد استقلال الجزائر أخذت الجهود والمحاولات النقدية الجزائرية مسارا مغايرا بفعل ماجد على الساحة العالمية والمحلية من تحولات ثقافية وتاريخية واجتماعية واقتصادية ،فتوجت بمرحلة أكثر نضجا تسمى بالمرحلة السياقية في النقد الأدبي والتي تمثلت في المنهج الاجتماعي والتاريخي والانطباعي والنفساني التي تركز بدرجة أولى على السياقات الخارجية للنص .

إن البحث في التداخل بين هذه المناهج والفكر النقدي قد عبر عنه"فيصل الدراج"حينما رأى أن الظاهرة النقدية تتأثر وتتفاعل مع حركة الفكر والثقافة السائدة في المجتمع ،فلا يمكن لأي ظاهرة نقدية مهما كانت أن تتشكل إلا في إطار تأثرها ومدى تفاعلها مع حركة الفكر السائد.

حاول النقاد الجزائريين بعد الاستقلال في احتضان التجارب العربية البارزة منهم :طه حسين ،يمنى العيد ،أدونيس ،محمد مندور ،سلامة موسى ،عز الدين إسماعيل،جورج طرابيشي،سعيد علوش ،ومحمد بنيس ،وحميد لحميداني .

ظهرت على أثر هذه النخبة النقدية العربية ثلة من النقاد الجزائرين من أمثال :محمد مصايف ،عبد الله الركيبي ،أبي القاسم سعد الله،صالح خرفي ،محمد ساري ،الأعرج واسيني ،يوسف وغليسي وغيرهم .أكدت هذه الجهود على تعميق التفاعل الإيجابي والاستفادة المثمرة من النقاط الآتية :

-عدم قطع الصلة مع الثقافة التقليدية.

-الدراسة التاريخية للنصوص الأدبية .

-دراسة المضامين الاجتماعية/الواقعية/

-التركيز على الأشكال،ونظريات التأويل.

هكذا اعتمد النقاد المناهج الكلاسيكية لتتحول فيما بعد عبر الابدالات إلى مناهج نسقية تكفلها البنيوية والسيميائية والأسلوبة والتفكيكية .

***تلقي النقد الإجتماعي في الجزائر :**

وجد النقد الاجتماعي في ظروف وإكراهات فرضها المستعمر وخاصة تلك المضامين الاجتماعية التي ركبت على المجتمع الجزائري؛من فقر وطمس للهوية والحرمان وسياسة التجويع .

ومن النقاد الجزائريين اللذين تمثلوا هذا المنهج نذكر "محمد مصايف "وخاصة كتابيه "دراسات في الأدب والنقد " ،"الرواية العربية الجزائرية الحديثة بين الواقعية والالتزام "

لقد ركز الباحث الناقد في هاذين الكتابين على الرسالة الاجتماعية التي يؤديها الأديب؛بحيث يكون لسان الطبقة الكادحة في المجتمع يقول الناقد :""لا يجب أن يغفل الجانب الاجتماعي في أعمال الأدباء،فيبين العلاقة التي تربط بين هذه الأعمال وبين تطلعات المجتمع ومدى خدمة هذه الأعمال لآمال الطبقات العاملة المحرومة ""

وقد تكلم الناقد على الالتزام الذي خصص له كتابيه "دراسات في النقد والأدب " و "فصول في النقد الأدبي الجزائري الحديث " فهو يرى بأن الالتزام يعني "اعتناق هذا الأديب شاعرا كان أو كاتبا لموضوعات وطنية أو إنسانية أو مذهبية عن اختيار .

وعلى نهجه سار الناقد الجزائري "واسيني الأعرج"في دراسته الرائدة "اتجاهات الرواية العربية في الجزائر "؛وقد تناول الناقد العديد من المصطلحات النقدية الاجتماعية::"الطبقية ،رؤية العالم ،البنية السطحية والعميقة ،التغيرات .....الخ

لقد درس الناقد الكتابة الروائية بنقد اجتماعي عند "وطار" والتي وسمها ب :"الطاهر وطار تجربة الكتابة الواقعية: الرواية نموذجا " فوقع اختياره على الطاهر وطار بوصفه نموذجا متميزا لتجربة متميزة وكثرة رواياته التي حاول أن يتعرف من خلالها على الظاهرة الاجتماعية في "اللاز ،العشق والموت في الزمن الحراشي ،الزلزال ،عرس بغل ،الحوات والقصر "بينما استفاد الروائي من الواقع المعيش فقد عبر عنه بأداة فعالة "الرواية "من أجل تغييره .

يظهر لنا بكتابه المميز "البحث عن النقد الأدبي الجديد " الناقد الجزائري "محمد ساري" وقد استفاد من طروحات لوكاتش وغولدمان كما استفاد من رؤية العالم التي يصوغها الأديب بأدوات لغوية وجمالية .

تألق الدكتور "مخلوف عامر "بكتابيه : "تطلعات إلى الغد ، تجارب قصيرة وقضايا كبيرة "

وخاصة في قوله :"لابد من دراسة العمل الأدبي وفق ما تقتضيه منطق حركته الداخلية وفي علاقته مع حركة المجتمع هذا الربط ضروري لأن الإنتاج الأدبي لا يفهم فهما صحيحا إلا

عل ضوء الظروف التي هو وليدها وإلا كانت الدراسة لا تاريخية منفصلة عن الزمان والمكان وقد تنفصل عن المبدع نفسه ".

**خطوات التأسيس للنقد الاجتماعي :**

*ضرورة امتلاك وعي نظري يسمح بفهم طبيعة الإنتاج الأدبي .

*ضرورة امتلاك ثقافة أدبية والتمكن قدر المستطاع من أسرار اللغة وقواعدها.

*الموضوعية فلا يكتفي القارئ بالتذوق الخاص.

*دراسة البنية الداخلية للعمل الأدبي ؛تحديد الظاهرة وفق معطيات لغوية.

*الدراسة الجمالية في العمل الإبداعي أكثر من ضرورية حتى تحمينا من السقوط في التفسير الاجتماعي البسيط.

إضافة إلى دراسات نقدية أخرى للدكتور "أحمد طالب"الالتزام في القصة الجزائرية المعاصرة "،والدكتور "عمر بن قينة""دراسات في القصة الجزائرية القصيرة والطويلة "وأحمد منور "قراءات في القصة الجزائرية "وغيرها من النماذج النقدية الجزائرية التي اصطبغت بروح نقدية اجتماعية ،ناهيك عن جهود الباحث "يوسف وغليسي " التي لاقت صدى واسعا.

يبقى النقد الاجتماعي يعاني مخاضا عسيرا في ولادته بين مد النقاد وجزر الراهن الواقع .